

ما زا يفْعَلُ مِنْ وَسُوسٍ لِهِ الشَّيْطَانُ بِقَوْلِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ

..... فإذا وسوس الشيطان إلى إنسان أن هذا الوجود، إذا قلنا: إن الله هو الذي أوجده، فهل هناك أحد قبل الله حتى يوجده؟ فنتوقف عن هذا، فإن العقول تستحسن وتقصر عن أن تتصور ما قبل هذا الوجود، وتفتقر حائرة فيؤمن الإنسان ويقول: آمنت بالله ويعرف أن هذا من الشيطان، وأن هذه وساوس شيطانية يosoس بها الشيطان حتى يشك الإنسان في ربه وفي مجده، وحتى يوقعه في حيرة من أمره. فإذا قال: آمنت بالله ثبت إيمانه، أمن بالله تعالى إلهاً ورباً وخالقاً ومدبراً، أمن بأن الله تعالى هو خالق الخلق، وأن كل ما في الوجود فإنهم خلقه وأنهم عبيده، وأمن أيضاً بأنه سبحانه هو الذي يخلق ما يشاء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا أحد يعرض عليه، يفعل ما يشاء بهدي من يشاء وبصل من يشاء، ولا يقدر الخلق أن يخرجوا عن قدرته ولا عن سلطنته وسيطرته عليهم، فهم كلام تحت سلطانه وتحت ولاته؛ يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويعطي من يشاء ويمعن من يشاء، كما أخبر بذلك في صفاته وفي كتبه المنزلة على عباده. والحاصل أن عقيدة المسلمين أن الله تعالى لم يسبق بعدهم، وأنه سبحانه لم يزل خالقاً يخلق ما يشاء، ولم يكن في وقت من الأوقات معطلاً عن الخلق، وأنه يتسمى بهذه الأسماء التي ظهر أثر موجهاً في خلقه قبل أن يوجد لهم؛ فهو الرزاق أو الرزاق قبل أن يوجد الخلق الذين يحتاجون إلى أن يرزقهم، ومن أسمائه أنه الخالق وأنه خالق كل شيء، ويستحق هذا الاسم قبل أن يوجد جنس هؤلاء المخلوقين الذين نشاهدهم. وأن الشيطان يosoس لكثير من الناس وأنه يوحى إليهم أن يتباھثوا، ويتسائلون من خلق كذا ومن خلق كذا، فإذا وصلوا إلى التدخل في خلق الله ومن سبقة فإن عليهم أن يعرفوا أن هذا من الشيطان.